وقول صالح بن عبد القدوس :

وإن مـــن أدبتـــه فـــى الصبـــا كـالعود يسـقى المـاء فـى غرسـه

حتـــى تـــراه مورقـــا نـــاضرا بعـد الـذى أبصـرت مـن يبسـه[1]

فوجه الشبه فى هذه الأبيات من المركبات العقلية التى تحتاج إلى فضل روية وإعمال فكر ولذا كانت من قبيل التشبيه التمثيلى عند عبد القاهر .. وخلاصة رأى عبد القاهر أن التشبيه غير التمثيلى ما كان وجه الشبه فيه حسيا أى مدركا بإحدى الحواس الخمس الظاهرة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس .. سواء كان هذا الوجه الحسى مفردا أم مركباً .. وكذلك ماكان الوجه فيه عقليا حقيقيا أى: ثابتا ومقررا فى ذات الطرفين كالأخلاق والغرائز والطباع .. والتمثيل أو التشبيه التمثيلى ما كان وجه الشبه فيه ليس حسيا ولا من الأخلاق والغرائز والطباع العقلية الحقيقية ، بل يكون عقلياً غير حقيقى أى : غير متقرر فى ذات الطرفين فلا يكون بيناً ظاهراً بنفسه بل يحتاج فى تحصيله إلى تأول لأن المشبه لم يشارك المشبه به فى صفته الحقيقية .. سواء أكان هذا الوجه العقلى مفرداً أم مركباً .

ثانيا رأى السكاكى : يرى السكاكى أن التشبيه غير التمثيلى ما كان وجه الشبه فيه مفردا بنوعيه حسياً أو عقليا ، أو كان مركبا حسيا .. فمثال ما كان الوجه فيه مفرداً وحسيا تشبيه الخد بالورد فى الحمرة والشعر بالليل فى السواد والريق بالخمر فى طيب المذاق ..إلخ .

---

(١) المراد تشبيه المؤدب فى صباه بالعود المسقى أوان غرسه ، ووجه الشبه : التحول من حال النقص إلى حال الكمال بسبب التعهد بالعلاج فى الوقت الذى يجدى فيه العلاج .

ومثال المفرد العقلى : تشبيه الرجل بالأسد فى الشجاعة وبالبحر فى الكرم وبالذئب فى المكر والدهاء .. وتشبيه الحجة بالشمس فى إزالة الحجاب والكلام بالعسل فى ميل النفس .. إلخ . ومثال المركب الحسى :

كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

إلى آخر ما مر بنا من المركبات الحسية ..أما التمثيل عنده فهو ما كان وجه الشبه فيه مركبا عقليا كقوله تعالى : ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فى ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ** ﴾[1] فوجه الشبه فى الآية الكريمة أن كلاً من المنافقين ومستوقد النار تعاطى الأسباب المقربة لتحقيق آمالهم وحين ظهرت دلائل النجاح انقلب الأمر على عكس ما أملوا . وهو هيئة عقلية انتزعت من أمور متعددة . وقوله عز وجل : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً** ﴾[2] فوجه الشبه وهو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه ، هيئة عقلية مركبة لانتزاعها من أمور متعددة .. وعدم إدراكها بالحواس .

ثالثاً : رأى الخطيب وجمهور البلاغيين أن التشبيه غير التمثيلى ما كان وجه الشبه فيه مفردا حسياً أو عقلياً ، والتشبيه التمثيلى ما كان الوجه فيه مركبا سواء أكان حسيا أم عقليا .. فمدار التفرقة عندهم بين التشبيه والتمثيل تركيب الوجه وإفراده بغض النظر عن كونه حسياً أم عقليا ..فإذا كان وجه الشبه هيئة منتزعة من شيئين أو عدة أشياء كان التشبيه تمثيلا سواء أكانت هذه الهيئة حسية أم عقلية .. وإذا كان وجه الشبه مفرداً بنوعيه أى حسيا أو عقليا كان التشبيه غير تمثيل .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الجمعة ، الآية : ٥ .

وخلاصة هذه الآراء فى التفرقه بين التشبيه والتمثيل والتى هى مبنية على إفراد وجه الشبه أو تركيبة وحسيته أو عقليته ، أنه إذا كان وجه الشبه مركبا عقليا غير حقيقى . كما فى قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ﴾[1] وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾[2] وكقول ابن المعتز : اصبر على مضض الحسود ..وقول صالح : "وإن من أدبته فى الصبا" وقول أبى تمام : " وإذا أراد الله نشر فضيلة" كان التشبيه تمثيليا بإجماع الآراء .

وإذا كان الوجه مركبا حسيا كما فى قوله بشار : "كأن مثار النقع" وقول أبى طالب : "وكأن أجرام النجوم .." وقول ذى الرمة : "وسقط كعين الديك" .. كان التشبيه تمثيليا عند الخطيب وجمهور البلاغيين وغير تمثيلى عند عبد القاهر والسكاكى لكونه حسيا.

وإذا كان وجه الشبه واحدا عقليا غير حقيقى أى غير متقرر فى ذات الطرفين .. كما فى قولنا : كلام كالعسل . وحجة كالشمس وهم كالحلقة المفرغة . كان التشبيه تمثيليا عند عبد القاهر فقط وليس تمثيليا عند السكاكى والخطيب والجمهور لفقده التركيب الذى يشترطونه فى التشبيه التمثيلى .. وعبد القاهر يغض النظر عن هذا التركيب .

وإذا كان الوجه واحدا حسيا كما فى قولنا : خد كالورد وشعر كالليل وريق كالخمر وبشر كالحرير . أو واحدا عقليا حقيقيا لكونه من الأخلاق والغرائز والطباع الحقيقية كما فى قولنا : هذا الرجل كحاتم كرما وكأحنف حلما وكإياس ذكاء وكالأسد شجاعة وكالكلب وفاء . كان التشبية غير تمثيلى بإجماع الآراء لفقده التركيب الذى يشترطه السكاكى والخطيب وجمهرة البلاغيين . ولكونه حقيقيا أى : متقررا فى ذات الطرفين وعبد القاهر يشترط فى التمثيل أن يكون وجهه عقليا غير حقيقى .

---

(١) سورة الجمعة ، الآية : ٥ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٩ .